ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلة التاريخية الجزائرية

المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص428-447

مراكز تموين جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة من المنطقة الأولى الولاية الأولى 1954 – 1962 (دراسة نماذج)

The Supply Centers of the National Liberation Army in the Third Sector of the First Region, First Wilaya 1954 – 1962 (A Study of Models)

حمزة عبد العزيز
مخبر الجزائر: تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر
جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)
hamza.abdelaziz@univ-sba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/09/27
تاريخ القبول:
2024/11/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ مراكز التموين
- ✓ الولاية التاريخية الأولى
- ✓ الثورة

الملخص:

ساهمت الناحية الثالثة (جنوب سطيف) من المنطقة الثالثة للولاية التاريخية الأولى بدور كبير في الثورة التحريرية وساعدها على ذلك موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين الولايتين التاريخيتين الأولى والثالثة، ويظهر ذلك من خلال التفاف سكان المنطقة حول الثورة واحتضانهم لها ومساهمتهم في نجاحها من خلال إنشاء قيادة جيش التحرير الوطني لعديد المراكز على اختلاف تخصصاتها، والتي لعبت دورا هاما في تموين جيش التحرير الوطني باعتبارها القاعدة الخلفية للكفاح المسلح.

Article info

Received:
27/09/2024
Accepted:
29/11/2024

Key words:
- ✓ Supply centers
- ✓ The first historical state
- ✓ The revolution

Abstract:

The third area (South Setif) of the third region of the first historical state played a significant role in the liberation revolution, aided by its strategic location that connects the first and third historical states. This is evident through the support of the local population for the revolution, their embrace of it, and their contributions to its success by establishing leadership for the National Liberation Army in various centers with different specializations. These centers played an important role in supplying the National Liberation Army, serving as the rear base for the armed struggle.

مقدمة

يعتبر اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 حدثا مفاجئا لفرنسا الاستعمارية من حيث زمانه ومكانه، فكان نقلة نوعية في أسلوب الكفاح التحرري عند الجزائريين وخصوصا لدى قادة الثورة. فكان هذا الأسلوب وفق استراتيجية شملت مختلف المجالات خصوصا العسكرية منها والتي مثلها جيش التحرير الوطني باعتباره قاعدة الثورة. واتسمت الثورة التحريرية بالتكامل بين مختلف أجهزتها ممّا ساعدها على الاستمرار، ولعل من بين العوامل التي ساعدت على نجاح الثورة هو شموليتها فقد انتشرت في المدن والأرياف والجبال والسهول، إن اتساع الثورة في هذا المجال الجغرافي كان لابد أن يصاحبه التفاف الشعب حولها بمختلف فئاته وهذا الأمر الذي استغلته قيادة الثورة من خلال انشاء العديد من الأجهزة والمؤسسات التي تمثل الثورة وتدعمها. ولعل من بين تلك الأجهزة جهز المراكز والمخابئ الذي يعتبر شريان جيش التحرير الوطني. انطلاقا من هذا سأحاول دراسة موضوع مراكز جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة للمنطقة الأولى من الولاية التاريخية الأولى وذلك في محاولة مني للمساهمة في تناول جزء من التاريخ المحلي المتعلق بتاريخ الثورة التحريرية وذلك باستغلال الشهادات الحية للفاعلين في أحداث الثورة بالمنطقة ومن عايشوها أحداثها. والسؤال الذي يطرح في هذا الإطار: **ماهي طبيعة مراكز جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة للمنطقة الأولى بالولاية الأولى؟ وماهي مصادر تموينها؟ وما هو دورها بالمنطقة؟**

1. الأهمية التاريخية للمنطقة

تعدّ منطقة جنوب سطيف منذ القدم استراتيجية لاحتوائها على الطرق والمسالك المختلفة، حيث شارك أهل المنطقة إبان الفترة الاستعمارية في الكثير من المقاومات الشعبية بداية بمقاومة أحمد باي، حيث وجدت أسماء شيوخ القبائل التي شاركت معه في الدفاع عن مدينة قسنطينة في إحدى الرسائل التي بعث بها إلى بريطانيا للنظر في قضية احتلال الجزائر، إضافة إلى مشاركتهم إلى جانب صهر الأمير عبد القادر الحاج محمد مصطفى ومن أهم المعارك التي خاضها سكان المنطقة إلى جانب جيش الأمير معركة البحيرة (بمنطقة صالح باي حاليا) أواخر سنة 1838.

وباندلاع الثورة التحريرية أولى قادة جيش التحرير الوطني أهمية بالغة لمنطقة جنوب سطيف (الناحية الثالثة) باعتبارها المنفذ الأساسي للأوراس نحو المناطق الأخرى، فكانت تضم العديد من مراكز الدّعم والإسناد وتعدّ مركز عبور مجموعات جيش التحرير الوطني، فقد ذكر المجاهد "**جدوالي عيسى**" أن جنود الناحية الثالثة في قرية أولاد تبان وبالضبط في القسمة الثالثة كانوا يقدمون المساعدات المادية عبر الطرق السرية لمجموعات الولاية الثالثة القبائل الكبرى التي تمر عبر هذا المنفذ إلى الحدود التونسية قصد التسليح (جدوالي).

قسمت قيادة جيش التحرير الوطني الناحية الثالثة إلى عدة قسمات فكان لها تقسيم اداري وعسكري لم يتغير كثيرا عن التقسيم الاداري الفرنسي، حيث أن معظم نواحي المنطقة كانت تابعة إداريا لبلدية "**ريغة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المختلطة"، وخلال الثورة كانت الناحية الثالثة من المنطقة الأولى حسب التقسم الاداري للولاية الأولى التاريخية بعد مؤتمر الصومام وتسمى بناحية سطيف (بوصفصاف، د ت، صفحة 898) وتقسّم إلى أربع قسمات:

القسمة الأولى: تضم عين آزال، تنزارت، أولاد علي، السبخة الأولى والثانية، بئر حدادة، قجال، الحامة وبوطالب.

القسمة الثانية: تضم عين ولمان، الرصفة، أفرط، لفريقات، سكرين، ملول، أولاد قاسم، الخربة، أولاد بوطارة، قصر الطير وقبلة زديم.

القسمة الثالثة: وتضم رأس الواد، أولاد تبان، أولاد سي أحمد، أولاد امحلة، أولاد براهم، أولاد عبد الواحد، لرباع، أولاد موصلي.

القسمة الرابعة: وتضم برج غدير، أولاد حناش، أولاد سي منصور، أولاد خلوف، ازبير، الزمالة، الرابطة (ملاح، د ت، صفحة 45).

أما التقسيم الاداري للقسمة كما ذكر الكثير من المجاهدين على غرار المجاهد الصالح بن طامة1 إذ يذكر في شهادته أن القسمة تنقسم إلى مجالس بلدية بمعنى أن كل دوار لديه مجلس بلدي أو ما يسمى باللجنة الخماسية تتكون من رئيس وأربعة أعضاء كل عضو له مهمة خاصة به، وتقوم هذه اللجنة عادة بجمع الاشتراكات من المواطنين (زكاة، تبرعات، هبات...).

المحافظ السياسي: يذكر المجاهد الصالح بن طامة بأنه يطوف على لجان الدواوير مرة كل شهر ليتصل بهم ويبلغهم التعليمات ويتابع التنفيذ ويقوم بالاجتماعات الدورية مع الشعب يبلغه فيها أوامر الثورة وتعليماتها (صالح بن طامة، 11 أكتوبر 2009).

2. النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني في جنوب سطيف

إذ اعتبرنا أن الناحية الثالثة (جنوب سطيف) مركز عبور ونقطة التقاء فرق جيش التحرير الوطني من الولايات الأربع، كان حريا بقيادة جيش التحرير الوطني تنشيط هذا المحور الذي يعد ملتقى الولايات التاريخية الأربعة ولأهميتها الاستراتيجية فمن خلال الوثائق الأرشيفية يحتفظ بها المجاهد لخضر صبحي فإنها تبين مدى فاعلية مجموعات جيش التحرير الوطني في الناحية، ويثبت ذلك بعض التقارير التي تخص نتائج بعض العمليات التي قام بها جنود جيش التحرير الوطني من كمائن وهجمات على دوريات الجيش الفرنسي، كما توجد هناك رسائل بين قيادات الناحية تضم معلومات مختلفة تصف حالة جيش التحرير في المنطقة وهذا ما تؤكده وثيقة يمتلكها المجاهد لخضر صبحي (وثيقة أرشيفية يمتلكها لخضر صبحي مؤرخة في شهر سبتمبر أكتوبر 1960، تبرز معنويات جيش التحرير الوطني، صادرة عن الولاية الأولى المنطقة الأولى الناحية الثالثة) ورد فيها أن معنويات جيش التحرير الوطني لشهري سبتمبر وأكتوبر 1960 الناحية الثالثة المنطقة الأولى الولاية الأولى كانت مرتفعة جدا وبعزيمة وثبات وصبر ما دام في خدمة وطنه ودينه، إضافة إلى وثائق تثبت التجمعات السكانية التابعة للناحية الثالثة هذا ما تضمنه التقرير **(الملحق 3)** الذي يبين قائمة المدن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لشهر نوفمبر وديسمبر 1960 للناحية الثالثة من المنطقة الأولى من الولاية الأولى، ونذكر على سبيل المثال عدد سكانها 6665 نسمة، أربع مجالات إدارية، دار البلدية، لاصاص، دار الجندرمة...

هناك العديد من المعارك التي سجلتها المنطقة والتي تعد من العمليات البطولية على غرار معركة وادي بونصرون2. التي وقعت بالناحية الثالثة بمنطقة أولاد تبان أقصى ولاية جنوب سطيف باعتبارها منطقة استراتيجية ونقطة تلاقي الولايات التاريخية الأولى والثالثة والسادسة.

1.2. معركة وادي بونصرون بأولاد تبان: 12 جويلية 1955

منذ اندلاع الثورة حرص قادة جبهة التحرير الوطني على ربط الاتصال بين قادة النواحي والمناطق من أجل التنسيق العسكري بيم مختلف المناطق الثورية، وفي هذا السياق أرسلت قيادة الولاية الأولى فوجا من جنود جيش التحرير الوطني من المنطقة الأولى نحو المنطقة الثالثة في مهمة عسكرية ثورية بهدف ربط الاتصال بين قادتها من مسؤولي جيش التحرير (الدين، 3 نوفمبر 1994، صفحة 06).

وقعت أول معركة في واد بونصرون وبالضبط في بلدية أولاد تبان (بوضريفة، 26 مارس 2023)، وهي أول المعارك التي وقعت في ولاية سطيف الحالية، حيث حلّ أول فوج من مجاهدي الأوراس بالمنطقة قصد التوجه إلى منطقة القبائل وقد مكث ما يقارب الأسبوع في منطقة أولاد تبان موزعة بين قريتي لخرايف والبعاطيش، توجه جنود جيش التحرير الوطني من الفوج المذكور إلى منطقة البعاطيش قرية بونصرون عن طريق كل من المناضلين "**موسى بوجلال**" و"**أحمد بن ساسي**"، والتي يرجح أن وصولهم إليها كان في الفترة الممتدة بين 12 إلى 17 جويلية 1955 (لخضر، 2016، صفحة 280)، فبمجرد وصول الفوج إلى القرية المذكورة حتى بلغ خبر وصوله إلى السطات الاستعمارية من خلال وشاية سريعة من أحد الخونة بالمنطقة (ملايم، 2015، صفحة 96). وكانت قد أعطيت لفوج المجاهدين تعليمات بعدم القيام بأي عمل ضد العدو طيلة المسافة بين الأوراس والقبائل وكانوا يحملون لغما من أجل وضعه في السكة الحديدية في منطقة بني منصور، ولما ينفجر في أحد القطارات تعلن عليه الصحافة المكتوبة الفرنسية فيطلع مجاهدو الأوراس على الخبر فيعلمون أن رفاقهم قد أصابوا الهدف المتفق عليه، وعند وصولهم وقت العصر إلى جبل بوطالب بالمكان المسمى أنوال هجموا على بيت القايد المسمى موسى الحاج موسى ألقوا عليه القبض وقاموا باستجوابه فلم يجدوا عنده شيء، واصلت المجموعة سيرها إلى غاية 15 جويلية 1955 ووصلت واد بن حورية عند عرش أولاد تبان (صحراوي)، دعي أفراد المجموعة إلى وجبة غداء لأن أفرادها لم يأكلوا منذ يومين أكل البعض ولم يأكل البعض الآخر بسبب قدوم القوات الفرنسية مما دفع بالمجاهدين التوجه للوادي والجبل، ومع حلول الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء بدأت المعركة أين استطاع المجاهدون القضاء على عسكري فرنسي برتبة ملازم أول وتجريده من سلاح رشاش ومسدس ومنظار وجرح عدد آخر من العسكريين الفرنسيين، استشهد خلال هذه المعركة كل من المجاهدين "**غقالي الطيب بن أحمد**" و"**بوستة بلقاسم**" (أحمد أبركان، د ت، صفحة 03) وينظر أيضا: (نعيم، 18 ماي 2015، صفحة 03) كما أصيب المجاهد "**محمد**" المدعو "**محمد القومي**"

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بجروح بليغة استدعت نقله من طرف زملائه إلى قرية "**القطاطشة**" بأولاد نجاع القريبة من بونصرون (ملايم، 2015، صفحة 97)، استمرت المعركة حتى تمكنت المجموعة من الخروج مع العلم أن أحمد ساسي التباني تجند معهم واستشهد في المعركة الثانية في بلدية العش التابعة لبرج بوعريريج وذلك يوم 21 جويلية 1955.

2.2. معركة جبل بوطالب 7 أوت 1956

بوطالب المنطقة التي تركت بصمتها في سجل التاريخ، لدرجة اعتبارها منطقة محرمة من طرف الادارة الفرنسية، كما أطلق عليها اسم الأوراس الثاني، وكان مؤتمر الصومام سينعقد بجبل أنوال (منطقة بوطالب)، وهو ما دعا إليه مصطفى بن بولعيد قبل استشهاده، تحولت لرباط لكتائب جيش التحرير الوطني ومعقل أكبر القادة أمثال الحاج لخضر وعلي النمر وأحمد بن دريميع المعروف باسم أحمد لمطروش وكذا علي برباش (حشاشنة، من الإثنين 1991/11/14 إلى 1991/11/10، صفحة 03).

وقعت المعركة بتاريخ 7 أوت 1956 بجبل بوطالب بعد وصول كتيبتين من جيش التحرير قادمتين من الأوراس مرورا بجل أولاد سلطان باتجاه جبل بوطالب، وكان يقودها المجاهد الشهيد التباني والمجاهد الأوراسي محمود، وقد وصلتا على الساعة الثالثة صباحا وتحصن أفراد الكتيبتين بجبل بوطالب لمواجهة قوات العدو التي توعت على المناطق التالية: عين النسور، حرزة البغلة، افقان، برج العسة، عين العنب وثنية بوطالب، بالإضافة إلى عشرات الطائرات المقاتلة المعروفة بالطائرات الصفراء (ب26) وحاملات الجنود والدبابات التي بلغ عددها 80 دبابة اضافة إلى الشاحنات العسكرية، أما القوات الفرنسية فتجاوز الآلاف من الجنود في حين بلغ عدد أفراد جيش التحرير الوطني 1500 مجاهد، استمرت العركة إلى غاية الليل وفي اليوم الموالي قامت القوات الفرنسية بتدمير قريتي بوطالب وحدادة انتقاما من الثوار، أما الخسائر من جهة العدو فكانت مقتل 60 جندي منهم ضابط برتبة عقيد ورائدان وثلاث مساعدين، إلى انب تدمير ثلاث سيارات من نوع جيب، أما الخسائر بالنسبة لجيش التحرير الوطني فتمثلت في سقوط 5 شهداء (صحراوي ب، فيفري 2021، صفحة 19).

إن الاستراتيجية التي كان يتبعها جيش التحرير الوطني في تسليح وحداته كانت غير مجدية ونتائجها وخيمة على، فالكثير من المجاهدين لقوا حتفهم أثناء التنقل إلى الحدود، فهناك الكثير من المعارك التي شاركت فيها دوريات التسليح مثل الدورية التي سقط فيها 70 مجندا في معركة جبل مرغاد في 25 جوان 1957 (بوشلاغم، 1986، صفحة 45)، ثم إن الكثير من المعارك سقط فيها عشرات الجنود من جيش التحرير الوطني والسبب هو عدم معرفتهم بشعاب المنطقة ويفتقرون إلى المعلومات حول مراكز وتحركات العدو هناك.

ومن المعارك التي استطاعت الناحية الثالثة من خلالها كسب كميات معتبرة من الأسلحة نجد عملية بن عياد بدوار اولاد براهم في 16 نوفمبر 1957 والتي دامت ثلاث ساعات والتي قتل فيها 14 جنديا فرنسيا والاستيلاء على 14 سلاح رشاش وقد استشهد مجاهد واحد و18 مدني، قتلوا بعد المعركة كرد فعل لقوات الاحتلال الفرنسي على الخسائر (بن الطاهر، 1984، صفحة 54).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إضافة للعديد من العمليات النوعية التي استطاع خلالها جيش التحرير الوطني من الاستيلاء على كميات معتبرة من الأسلحة كالعملية التي قامت بها مجموعة الكومندوس (القوات الخاصة) بعد الاتصالات التي قام بها مخبروا جيش التحرير الوطني مع أحد المجندين من الجيش الفرنسي بعد انشاء عدة مراكز عسكرية بالمنطقة، حيث اقتحمت المجموعة مركز لاصاص بعين ولمان بفضل الساعدة التي قدمها المدعو "**عمر باجي**" أحد المجندين بمركز لاصاص والذي عبر عن استعداده للالتحاق بالثورة، وتم خلال هذه العملية من القبض على 16 مجند ضمن هذه الحركة والاستيلاء على 33 سلاح و7 رشاشات خيفة من نوع ماط (ص26).

ضف إلى العديد من العمليات الأخرى، كالعملية التي قادها الصالح سرسور في 15 أفريل 1960 مع مجموعة الكموندوس في الحمام ببلدية أولاد تبان جنوب ولاية سطيف والتي قتل فيها 215 جندي فرنسي وجرح خمسة آخرون، وكذلك العملية التي جرت في أولاد خلوف بتاريخ 28 نوفمبر 1960التي تمكن خلالها جنود جيش التحري الوطني من قتل 23 جندي فرنسي وجرح أربعة أخرون، وشارك في هذه العملية جنود الفرقة 2 و3 من جيش التحرير الوطني بقيادة محمد الطيب بارح وتمكنوا من تدمير سيارة عسكرية والاستيلاء على الكثير من الأسلحة والذخيرة وجهاز راديو لاسلكي للإرسال (الملحق رقم 05، التقرير مؤرخ في شهري نوفمبر وديسمبر 1960) وفي سنة 1960 طوق العدو الفرنسي مخبأ للمجاهدين يتم في معالجة المصابين والمرضى من المجاهدين في منطقة سكرين، ومسؤول الكموندو صالح سرسور والطيب القومي والشلالي شمبازي وقد ألقي عليهم القبض في حالة خطيرة وتم اعدام الشهيد صالح سرسور (بوضريفة، 26 مارس 2023).

3.2. معركة لخرايف 1 جوان 1958

وقعت المعركة في قرية لخرايف بأولاد تبان (ملايم، 2015، صفحة 164) يوم 1 جوان 1958 بين كتيبة جيش التحرير الوطني يقودها احسن بوزراعة3 الذي حل بمركز صبحي علي وهذا ما أكده الكثير من المجاهدين أمثال الطاهر فكرون (الطاهر فكرون، شهادة حية، ذكرى يوم الإبعاد القصري 16 جوان من كل سنة، ط3، فوج الحرية، أولاد تبان سطيف، 2018) فحسب شهادته أن حسن بوزراعة وكتيبته مكثوا ليلة في قرية لخرايف وتناولوا العشاء في مركز ابراهيم بلعكري ولما لوحظ انطلاق العدو انطلاقا من مركزه برأس ايسلي وفي الصباح وقع اشتباك بين الطرفين وأصاب المجاهدون عساكر العدو اصابات مباشرة، وبسبب قوة الجيش الفرنسي اضطر المجاهدون للتراجع إلى الخلف وتدخلت الطائرات وزاد القصف هذا ما جعل المعركة تمتد من لحزمات شرقا إلى لسبايط غربا.

واستشهد خلال المعركة كركار البشير وعز الدين رقيق وأصيب المجاهد بونوارة عمار اصابات بليغة، وتدخلت طائرات الهليكوبتر لنقل القتلى والجرحى التي قدر عددهم 30 قتيل وجريح منهم الضابط... الذي قال عنه أحسن بوزراعة بأنه مغرور، وسبب هذه المعركة تم تهجير سكان أولاد تبان إلى محتشد بازر سكرة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(محتشد الموت) وصارت أولاد تبان محرمة على سكانها أربعة سنوات ولم يعد السكان اليها الا بعد الاستقلال (مجلة رواء، العدد السابع، فوج الحرية، أولاد تبان سطيف، ماي/ جوان 2017، صفحة 14).

4.2. معركة جبل قديل 9 جويلية 1959

وقعت المعركة في جبل قديل4 بأولاد تبان بين جيش التحرير الوطني من جهة وقوات الحلف الأطلسي من جهة أخرى وهذا ما تؤكده شهادات الكثير من المجاهدين على غرار شهادة السعيد عباشة التي ذكر فيها: "**حيث اننا تفاجئنا بقوات كبيرة تأتي من كل الجهات يتراوح عددها بين 20 ألف و 30 ألف عسكري، وأن بعض جنود الحلف كانوا يشاهدونهم عن قرب لكنهم لم يتجرؤوا على قتلهم، ولأن المنطقة مكشوفة حيث لم تكن الغابة كثيفة فقد جرح العديد من جنود جيش التحرير**..." (عباشة، د ت)، وقد شارك في هذه المعركة الكتيبة الثانية للناحية الثالثة بقيادة الضابط أحمد علاوي، والكتيبة الثانية للناحية الرابعة بقيادة الضابط علي حملة، والكتيبة الثالثة من الولاية الثالثة بقيادة الضابط الطاهر عميروش، انطلقت المعركة يوم 9 جويلية 1959 بعد عمليات تمشيط واسعة لجيش الحلفاء والجيش الفرنسي بالمنطقة استعملت فيها المدفعية والطائرات المختلفة وقد نجح المجاهدون في اسقاط البعض منها (بن الطاهر .ع، 1984، صفحة 22)، ودامت المعركة يوما كاملا وبعد انسحاب المجاهدين إلى أماكن قريبة نشب القتال ليومين كاملين حسب رواية بعض المجاهدين، وتم خلال هذه المعركة اسقاط عدة طائرات العدو وحوالي 700 جندي بين قتيل وجريح، كما استشهد خلال المعركة القائد الطاهر عميروشان وعلي العايب المدعو حملة وأحمد علاوي. وتندرج هذه الحملة الفرنسية بمنطقة الحضنة ضمن مخطط الشرارة التي يشرف عليها الجنرال شال، وتعتبر معركة جبل قديل من أكبر المعارك في الولاية الأولى (بن الطاهر ع.، 1984، الصفحات 22-24).

5.2. معركة جبل الكاف لبيض بدوار عين أزطوط 10 أكتوبر 1959

وقعت المعركة في العاشر من أكتوبر 1959 بجبل الكاف لبيض بمنطقة دوار أفرط وبالضبط في عين ازطوط بدوار تنزارت الذي يحده من الجهة الشرقية دوار أولاد يوسف، حيث طوق جيش العدو المنطقة من كل الجهات بحثا عن الفدائيين، وكان يتركز بالمنطقة فرقة من جيش التحرير الوطني بمركز عيسى كعبش والتي خرجت ليلا نحو الجبل وبدأت تحضر نفسها للمعركة بقيادة محمد الزيوي.

ودامت المعركة من السابعة صباحا إلى غاية الواحدة بعد الزوال، استعمل فيها العدو الطائرات العمودية وطائرات الاستكشاف المدافع البعيدة المدى والدبابات ومن مختلف الجهات. قدرت خسائر العدو خلال المعركة من 10 إلى 15 جندي، أما بالنسبة لجيش التحرير الوطني فاستشهد 6 مجاهدين من بينهم الملازم الأول سي محمد الزيوي وكذا مسؤول الفدائيين ومسؤول مركز عيسى كعبش ونكل العدو بجثثهم، وبعد نهاية المعركة انتقم جيش العدو من سكان القرى المجاورة بسلب المواشي وإحراق المنازل والاعتقالات والتعذيب وقصف القرى القريبة من جبال المنطقة (بقرار، د ت).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. مراكز جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة من المنطقة الأولى

لعبت مراكز جيش التحرير بالناحية الثالثة للمنطقة الأولى دورا مهما في مسار الثورة بالمنطقة، فأنشأت قيادة جيش التحرير عدة مراكز بالمنطقة على اختلاف تخصصاتها وطريقة اعدادها وتنظيمها، ولعبت دورا هاما في ضمان التموين لجيش التحرير الوطني باعتبارها القاعدة الخلفية للكفاح المسلح.

1.3. مفهوم المركز

لغة: ورد في المعجم الوسيط أن المركز اسم وجمعه مراكز، وهو مقر ثابت تتفرع منه عدة فروع، أي جزء أساسي تتجمع حوله الأجزاء الأخرى، أو مبنى يجمع فيه أفراد أو جماعة لأغراض مختلفة (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2004، صفحة 727).

اصطلاحا: المراكز هي المقرات والأماكن التي أنشأها وأعدها جيش التحرير الوطني في مناطق ذات مواقع استراتيجية عن طريق الحفر، أو تعديل في الكهوف والمغارات المنتشرة في جبال المنطقة، تقوم بعديد الأغراض لصالح الثورة مثل التموين والتخزين والايواء والاطعام والاستشفاء (حنقوف وتيتة، أكتوبر 2021، صفحة 740).

2.3. مفهوم المخبأ

لغة: ورد في معجم المعاني الجامع أن المخبأ اسم وجمعه مخابئ وهو موضع الاختباء، وفعله خبأ بمعنى ستر وأخفى وحفظ. أي مكان سري تخبأ فيه الأشياء. وورد في موضوع الاختباء معان متعدّدة مثل: الحصن، الكهف، الملجأ، المجمع، المقصد، المناص، المنجى، المهرب والمستتر (مجمع اللغة العربية، مجمع المعاني الجامع (عربي-عربي)، 2008، صفحة 857).

اصطلاحا: المخابئ أثناء الثورة هي الأماكن التي يحتمي بها جيش التحرير الوطني ويأوي اليها عند الضرورة، ففيها يخفي أغراضه كالأسلحة والمؤونة واللباس... لذلك اعتبرت فاعلا أساسيا في الثورة (حنقوف وتيتة، أكتوبر 2021، صفحة 740).

3.3. عوامل نشأة مراكز جيش التحرير الوطني

حرصت جبهة التحرير الوطني مع اندلاع الثورة على إيجاد مراكز لأفراد جيش التحرير الوطني تتميز بموقعها الاستراتيجي المحصن طبيعيا في الجبال الوعرة والصعبة المسالك، فهي في الغالب مموهة وغير مكشوفة وسرية جدا حتى لا يكتشفها الاستعمار، يشرف عليها مسؤولون عسكريون ومدنيون (بلخير، د ت، الصفحات 102-103)، وتمثل مراكز لقيادة المناطق والنواحي والأقسام وتخزن فيها المواد الغذائية والأسلحة ويعالج فيها الجرحى، وتمثل ملجأ لأفراد جيش التحرير الوطني وتسهل عملية الاتصال داخل المنطقة وخارجها، وتكون هذه المراكز متقاربة لتسهيل عملية الاتصال وعادة ما يتم تغييرها ونقلها بصورة دائمة حتى لا تتمكن السلطات الاستعمارية من اكتشافها.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فجيش التحرير اعتمد في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة كليا على الجماهير الشعبية من حيث التموين والمؤونة حيث يتناول المجاهدين طعامهم وشرابهم ويأخذون راحتهم لدى مواطنين مخلصين بكل قرية يمرون عليها (المنظمة الوطنية للمجاهدين، أحداث الثورة التحريرية بالأوراس، التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من الفاتح جانفي 1959 إلى 5 جويلية 1962، صفحة 78).

ومنذ انطلاق الثورة اهتم قادتها بإنشاء المراكز والملاجئ السرية المحصنة في نظام محكم بعيدا عن أعين العدوّ وأعيانه، استخدمت لتخزين المواد الغذائية والأسلحة والذخيرة والأدوية، كما استعملت لعلاج الجرحى والمرضى، فتم تعميمها على القرى والمداشر والمدن وحتى بالقرب من مراكز العدو نفسه. واستعملت من طرف الفدائيين، المسبلين والمجاهدين الفارين من العدو للإيواء والاختباء (رضوان، 2017، صفحة 50).

ومع بداية سنة 1956 تغيرت المعطيات التي تستلزم تنظيما جديدا مما دفع بقيادة الثورة إلى البحث عن البديل فكانت فكرة انشاء المراكز والمخابئ في كل نواحي المنطقة الأولى وذلك للأسباب التالية:

حصانة المنطقة طبيعيا وقوة تضاريسها خاصة وجود جبال بوطالب التي تتصل بجبال الرفاعة والشلعلع ومستاوة والمعاضيد... وكذا وجود الكهوف والمغارات التي ستشكل المخابئ والملاجئ ومخازن للثورة، ضف إلى صعوبة تضاريسها ومسالكها وكثرة مرتفعاتها مما أهلها لتكون قلعة صعبة في مقاومة الاستعمار. ومن أساب نشأتها كذلك ازدياد عدد الجنود بالمنطقة وهو ما كان يتطلب المزيد من المراكز والمخابئ والمؤونة والسلاح خاصة بعد التضييق الذي عاشته المنطقة وسكانها من طرف السلطات الاستعمارية (هلايلي، 2013، صفحة 86).

ضف إلى الحصار المفروض على المنطقة وترحيل السكان من المناطق الجبلية التي كانت تمون جيش التحرير الوطني إلى مراكز التجميع والمحتشدات، ومصادرة أرزاق الناس من دقيق وقهوة وحليب ونقود وما لم يأخذه فقد أتلفه، والمراقبة الدائمة والمستمرة من طرف العدو لجبال ومسالك ووديان المنطقة مما أدى إلى قلة تحركات أفراد الشعب بين القرى والأعراش والمدن وقلّ بذلك التموين وهذا ما جعل الثورة تنشأ مراكز لتخزين المؤونة والسلاح والذخيرة وغيرها (حنقوف وتيتة، أكتوبر 2021، صفحة 741).

وقد صنفت هذه المراكز حسب مهامها إلى:

4.3. مراكز التموين

توجد في المراكز المحصنة أين تتواجد وحدات جيش التحرير الوطني، ويراعى فيها مجموعة من الشروط منها السرية التامة، وألا تصل اليها الرطوبة ووجود التهوية اللازمة. وهي أماكن لراحة المجاهدين ومقرات التموين وصيانة الأسلحة وحفظ المواد الغذائية ومهمتها استقبال وجمع التموين وتوزيعه (حفظ الله، د ت، صفحة 64).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما تعتبر مراكز بريدية لأنها كانت تقوم بتوزيع البريد تحت اشراف ضابط برتبة ملازم، يقوم بدور المراقب والتسيير ويشرف على عملية التوزيع (قنان، د ت، صفحة 73).

5.3. مراكز القيادة

خصصت لقيادة الأقسام والنواحي والمنطقة وأهم ما يميزها كذلك السرية التامة حتى عن بقية المراكز، وتقام في مناطق وعرة التضاريس يصعب الوصول اليها أو اكتشافها، وتؤخذ الاحتياطات الازمة عند التنقل من مركز إلى آخر، وعادة ما كان يتم تغييرها أو التخلي عنها نهائيا بعد اخلائها من محتوياتها في حال اكتشافها من طرف الاستعمار وعملائه أو اعتقال أحد المجاهدين التابعين للمركز، ويتكون مركز القيادة من قائد سياسي وآخر عسكري يمثل السلطة المركزية يساعده ثلاث نواب (جريدة المجاهد، نوفمبر 1975، صفحة 10).

4. المراكز والمخابئ: إعدادها وتموينها

كانت المراكز في بداية الثورة في شكل أكواخ ومخابئ تحت الأرض وفي الكهوف والمغارات الطبيعية بالوهاد وببواطن الجبال يتم إدخال تعديلات عليها (حنقوف و تيتة، أكتوبر 2021، صفحة 747).

تولدت خلال سنة 1955 أول فكرة للقيام بإنجاز مخابئ في الأماكن الاستراتيجية لحفظ تموين الجيش وألبسته والذخيرة الحية والأدوية، وأوكلت مهمة هذه المخابئ إلى بعض المناضلين الثقات الذين يحافظون على السر وعلى محتويات هذه المخابئ من مستلزمات الثورة وجيش التحرير الوطني. وكانت فكرة انشاء المخابئ وليدة أفكار قادة جيش التحرير الوطني في الجهات إل يتولون مسؤوليتها وكانت بسيطة وقليلة في البداية، لكن بعد 1956 توسعت عملية انجاز المخابئ بصورة جيدة وفي كل المناطق التي يجب أن تتوفر فيها المخابئ، وأصبحت تستوجب تنظيما خاصا بها إذ وبعد 1956 أحدث هيكلا خاصا من المجاهدين سمي بـ "**فوج المخابئ**" يتولى حفر المخابئ على شكل بيوت تحت الأرض لحفظ تموين الجيش والأسلحة عير المستعملة والألبسة والأدوية، كما استعمل بعضها كمستشفيات للمرضى والجرحى من أعضاء جيش التحرير الوطني وحتى للمواطنين (بن عبيد، نوفمبر 2015، الصفحات 15-16).

فحفر المخابئ يكون في أماكن لا يشك فيها أحد، فبعد حفر المخبأ تنقل الأتربة ليلا إلى مكان بعيد عنه ثم يأتي بالحصى ويتم نثرها فوق التراب ورشها بالماء حتى لا يبقى أثر قد يثير انتباه العدو، ثم تقطع شجرة من الشجيرات المحيطة بالمخبأ وتربط في الأسفل بحبل حتى لا تجرها المواشي والرياح، وبعد الانتهاء من حفر المخبأ تجعل له نوافذ لجلب الهواء حتى لا تفسد المواد الغذائية الموضوعة بداخله (ماجن، 1993، صفحة 35).

وبخصوص تموينها فبعد اتساع الثورة وكثرة المخازن والمخابئ أصبحت هذه الأخيرة جزءا من الثورة بمختلف النواحي والقسمات، ويشرف على التموين مسؤول التموين ومهامه صعبة وخطيرة فيقوم بجرد وحفظ كل ما تتوفر عليه الثورة من لباس وذخيرة وأدوية ومواد غذائية، كما يكون على معرفة دقيقة بكل مداخيل

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومصاريف المخابئ ومدى ملاءمتها لخزن المؤونة، ويقدم كل شهر تقريرا مفصلا عند اجتماع قيادة الناحية. ومسؤول التموين يقوم بالإشراف على مراكز التموين ومراكز العلاج ومراكز الخياطة بالنواحي لمعرفة حاجياتها.

ولتوفير التموين وسد حاجيات الثورة شكل فوج من خمسة عشر مجاهدا على مستوى كل قسمة يشرف عليه عريف أول مهمته حفر المخابئ وجلب المؤن وتزويد الجيش بما يحتاجه، ويجب أن تتوفر في هؤلاء العناصر القدرة الجسمانية والشجاعة والنزاهة ونكران الذات (ماجن، 1993، الصفحات 34-35).

ويذكر المجاهد عبد العزيز واعلي وصية القائد عميروش لدى توديعه لمجاهدي الولاية الثالثة بمركز ثاقمة بأكفادو: "...**أكثروا من بناء المخابئ السرية في المناطق المحرمة واملؤوها تينا ومصبرات...**"، واستعملت لنقل المؤونة "**دقيق وحبوب يابسة ومصبرات وأحذية وألبسة وأدوية**" البغال والحمير بسبب الطابع الجبلي للمنطقة، وكان يتم التعاون بين القسمات والنواحي والمناطق وحتى بين الولايات حيث تساعد المنطقة الغنية باقي المناطق المحتاجة بالمال أو المؤونة أو اللباس والدواء وحتى السلاح (واعلي، ديسمبر 2011، صفحة 31). بالإضافة إلى الزكاة والهيبات والاشتراكات والتبرعات والغنائم وغيرها، وكذا الدعم اللوجستيكي فهو الفن العسكري المتعلق بتموين الجيوش ونقلها وايوائها فالحصول على الدعم الشعبي في بداية الثورة لم يكون بالأمر السهل.

ولعبت المرأة في الناحية الثالثة دورا بارزا في أحداث الثورة بالمنطقة خاصة النساء اللواتي فقدن أزواجهن في الحرب أمثال المجاهدة مساهل الطاوس أرملة الشهيد بلجرو الطيب التي كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى ضمن خلايا منظمة لجمع الاشتراكات من مناطق لا يستطيع أفراد جيش التحرير الوصول إليها ثم تقوم بتسليم ما جمعته لزوجها (قماز ودربال، ديسمبر 2018، الصفحات 488-489).

وبعد اكتشاف أمرها من طرف القوات الفرنسية وبعد وشاية أحد الخونة أرسلت إلى العاصمة وكلفت بتسليم رسالة إلى المسبل غربي عمار بحي بلكور، تضمنت الرسالة طلب التمويل وعادت بمبلغ من المال إلى مدينة عين ولمان حيث سلمته إلى أحد الفدائيين، لذا فجيش التحرير الوطني نوع أساليب جمع المال وعدّد طرق نقلها لتمويل الثورة كما أن أفراد جيش التحرير الوطني حريصون على المال المأخوذ من الاشتراكات.

5. مراكز جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة من المنطقة الأولى الولاية الأولى

انتشرت مراكز ومخابئ جيش التحرير في المنطقة بشكل كبير باعتبارها منطقة عبور بين الولايات الأولى والثانية والثالثة ثم أن المنطقة ذات موقع استراتيجي وذات طابع جبلي وعر.

وسأتناول في هذا العنصر مراكز جيش التحرير الوطني حسب توزيعها على القسمات الثلاث للناحية الثالثة.

1.5. مراكز جيش التحرير الوطني بالقسمة الأولى

يرجع تاريخ تأسيس مراكز الجيش بالقسمة الأولى حسب شهادة المجاهد أحمد غربي إلى سنة 1956 وكان ذلك بقيادة السي علي برباش والمكي حيحي والسي حمومة وكون هؤلاء أولى المراكز بالمنطقة، منها:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.5. مركز شهيلي محمد بن البتش

تأسس هذا المركز سنة 1956 تحت مسؤولية محمد شهيلي، ويقع هذا المركز ببلدية بئر حدادة حاليا وبالضبط في مشتة أولاد حميدة، عبارة عن بيوت قرميدية وبداخله مخبأ تحت الأرض مهمته التموين بالأكل والشرب والراحة، وعند وصول أي برقية من طرف جيش التحرير يكون المركز مستعد للخدمة المطلوبة منه، تولت مهمة الطهي بالمركز المجاهدة فطيمة بنت عمار بن لعروسي وخرفية بنت لخضر وبليليطة الزهرة بنت سي علي، ومن بين الأطعمة المقدمة بالمركز (البربوشة "**الكسكس**" اللبن، الزبدة، المطلوع والكسرة) وكان المكلف بالحراسة عند وصول المجاهدين إلى المركز المجاهد مخلوف شهيلي المدعو رابح. ومن بين القادة الذين تواجدوا بالمركز ولو لفترة قصيرة الكموندو صالح سرسور، الطاهر شتوان، محمد رحماني، يوسف اليعلاوي، العيفة زياني وآخرون. ولم تتمكن السلطات الفرنسية من اكتشاف هذا المركز بالرغم من اجبارها للعيد شهيلي شقيق مسؤول المركز وشهيلي الخثير على الحفر وكشف المخبأ، لكن دهاء هذا الأخير وولائه للثورة مكنه من تغطية فتحة المخبأ من خلال الحفر في الأرض ورمي التراب فوقها وبالتالي لم يكتشف المخبأ وهذا ما يؤكد وفاء عائلة شهيلي للثورة.

3.5. مركز سالم معروف

مسؤول هذا المركز هو سالم ابن أحمد معروف ونوة شهيلي، يقع هذا المركز في دوار أولاد حميدة ببلدية بئر حدادة، تأسس سنة 1956 وهو عبارة عن منزل قديم بداخله مخبأ تحت الأرض، وحسب شهادة البخوش غربي فالمركز كان نقطة التقاء المجاهدين باعتبار أن المنطقة كانت تعرف تحركات كثيفة لعناصر جيش التحرير الوطني وكانت المهمة الأساسية لهذا المركز هي تموين المجاهدين بالأكل والشرب (البخوش، ج ت). حيث تكفلت السيدة نوارة غربي بطهي الطعام للمجاهدين، كما أن بعض المجاهدين من المرضى والمصابين يأتون للمركز للراحة والعلاج والاختباء. وفي سنة 1960 قبضت فرنسا على أحد المدنيين يحمل رسائل الثوار المتعلقة بهذا المركز، وتضمنت إحدى الرسائل من خلال شهادات من عايش تلك الفترة أنها تحمل اسم سالم معروف أنه يقدم الدعم للمجاهدين على مستوى مركزه فتم القبض عليه وتعذيبه بالأسلاك الكهربائية والكلاب هو وزوجته نوارة غربي، ثم تم نقله إلى سجن القطار بجبل يوسف ثم حوّل إلى معتقل قصر الطير (معروف، يوم 04 مارس 2023).

4.5. مركز أنوال بجبل بوطالب

تعددت مراكز جيش التحرير الوطني بمنطقة بوطالب نظرا لصعوبة تضاريسها لذلك سميت بالأوراس الثاني نظرا لتواجد عدد كبير من مراكز جيش التحرير الوطني (بوصفصاف، د ت، صفحة 906).

يقع هذا المركز في جبل أنوال ببوطالب وهو عبارة مستشفى عسكري، تأسس سنة 1956 وتولى مسؤولية المركز بوجلال موسى وكان مختار غانمي ممرضا في هذا المركز، وحسب شهادته يقول: "**كنت أعالج المرضى وأقوم بالعمليات الجراحية البسيطة للمجاهدين الذين تعرضوا لقنابل النابلم وكان قائد الكبيبة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالمنطقة أنذاك الذوادي السطايفي". وحسب شهادة أخرى أدلى بها المجاهدة لغمارة عبد الله المدعو مخلوف حيث يقول: "**أن هذه المنطقة تعدّ منطقة عبور للمجاهدين حيث في سنة 1956 حضر بعض القادة مثل عيروش، سي الحواس، سي العربي وعزيل عبد القادر. وكان يوجد بالمركز عدة أطباء لعلاج المرضى والمصابين في المعارك من بين أولئك الأطباء الحاج كابية وكانت هناك مساعدة تمريض اسمها خيرة وكان مسؤول الممرضات هو شعاع علي**". ويقول المجاهد بري المختار المدعو بيوض: "**لما كان في بوطالب عبد القادر عزيل المدعو الباريكي تم تحويله إلى الولاية الثالثة القبائل**" (مختار، 19 ماي 2023).

5.5. مركز بيان جبل بوطالب

يقع هذا المركز في أعالي سفح جبل بوطالب تأسس سنة 1957 وهو عبارة عن مستشفى عسكري يتشكل من بيوت قديمة استعملت لتقديم المساعدة للمجاهدين وتولى مسؤولية هذا المركز شعاع علي. وحسب شهادة المجاهد لغمارة عبد الله أنه: "**بعد اكتشاف سلطات الاستعمار لمركز أنوال واعتقال أغلب العاملين به من أطباء وممرضين فتم تحويل المركز إلى جبل بيان الواقع في منطقة بوطالب والقريب من جبل أنوال وهذا لضمان سيرورة الثورة لأن من استراتيجيات قيادة جيش التحرير الوطني أنه بعد اكتشاف أحد المراكز يسارع لإنشاء مركز آخر يقوم بنفس دور المركز الذي تم اكتشافه**" (لغمارة، 19 ماي 2023)، وحسب شهادة المجاهدة زوينة بوجلال زوجة المجاهد شعاع علي وابنة المجاهد بوجلال موسى مسؤول الناحية آنذاك فتقول: "**زوجي شعاع علي كان طبيب في مركز بيان يعالج المرضى والمصابين في المعارك والاشتباكات ضد جيش العدو فكان يسهر على علاجهم وأمانهم، إضافة لوجود عدة ممرضات كالممرضة فاطمة الزهراء، مليكة، كلثوم وخيرة وكن يسهرن على علاج المرضى والجرحى من المجاهدين والوافدين على المركز، وكانت الممرضة مليكة تتغنى بقصيدة شعرية من أبياتها:**

يا يما يا يما وإلا تبغيني أخبزي لي كسيرة ولجبل يلاقيني

يا قديل العالي وقديل العالي وطاح عليا لبريش ويا من كنت عزيزة وطاح عليا الجيش (بوجلال، 19 ماي 2023).

6.5. مركز واضح جبل بوطالب

يقع هذا المركز على مستوى جبل زنطار قرية قنيفة ببوطالب، كان هذا الركز عبارة عن مزل بني منذ 1926 وتحول إلى مركز لجيش التحرير الوطني سنة 1958، وهو عبارة عن مجموعة من البيوت القديمة ذات الأسقف القرميدية استعمله مجاهدي جيش التحرير الوطني للتمويه وكانت به عدة مخابئ أو كازمات تولى مسؤولية هذا المركز عبد القادر واضح. كانت مهمة هذا المركز أيضا هي امداد المجاهدين والثوار بالمؤونة اللازمة، بالإضافة إلى أنه يوجد به مخبأ للأسلحة ساعد على ذلك الطابع الجبلي للمنطقة (المنور واضح ابن المجاهد مبروك واضح، 6 جوان 2023). كما يقصد هذا المركز العديد من المرضى والجرحى للعلاج والراحة كما وفر سكان المنطقة للوافدين على المركز الاكل والشرب، ومن القادة الذين توافدوا على هذا المركز من

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خلال الشهادات العقيد عميروش آيت حمودة وعبد الرزاق سي الحواس، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة لمنطقة بوطالب حتى أن مصطفى بن بولعيد كان يريد أن يعقد المؤتمر في هذا الجبال الثائرة، لكن هذا المركز لم يدم طويلا وتم اكتشافه من طرف السلطات الاستعمارية في أواخر 1958وتم قصفه بالطائرات وانتهاج سياسة القمع والعنف ضد سكان المنطقة (حشاشنة، من الاثنين 1991/11/14 إلى 1991/11/10، صفحة 03).

6. مراكز جيش التحرير الوطني في القسمة الثانية

لعبت القسمة الثانية من الناحية الثالثة للولاية الأولى دورا هاما في الثورة التحريرية، حيث قدم سكاناها بطولات نادرة وتضحيات كبيرة، وأدت المراكز التي أنشأت بالقسمة الثانية دورا فعالا في مختلف الميادين (لصحة، التموين، الدعم اللوجستيكي...).

1.6. مركز كعبش بمشتة عين أزطوط

يقع هذا المركز في مشتة عين أزطوط القريبة من دوار أفرط، تأسس سنة 1957 وهو عبارة عن سكنات قديمة استعملها مسؤول المركز عيسى كعبش لتموين المجاهدين بالأكل والشرب (المجاهد المداني كعبش، مقابلة شخصية، بصالح باي، 12 مارس 2023). ويعتبر مركزا لعبور كتائب وأفواج جيش التحرير الوطني لقربه من الجبال الصعبة مثل جبل الكاف لبيض، كما اتخذه جنود جيش التحرير الوطني مركزا للراحة والتحضير للهجوم على جيش العدو. وفي سنة 1959 قام جيش العدو مدعما بقواته المتركزة في معسكر تنزارت عين أزال، المعفر وباسكال بمحاصرة مجموعة من المجاهدين المتركزين بجبال عين أزطوط ووقعت معركة بين جنود جيش التحرير والجيش الفرنسي يوم 10 أكتوبر 1959 استشهد خلالها محمد الزيوي ملازم إخباري الناحية والشهيد لعروسي بوعود والشهيد رحمون وعيسى كعبش مسؤول المركز، وقتل خلال هذه المعركة ما بين 10 و15 من الجنود الفرنسيين وبعد نهاية المعركة قام جيش الاحتلال بحرق القرية واعتقال المدنيين وتعذيبهم ومصادرة ممتلكاتهم (بوصفصاف، موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، ج2، د ت، صفحة 519).

2.6. مركز الحوض ببلدية الرصفة

يقع هذا المركز ببلدية الرصفة وبالضبط في جبل الحوض وهو عبارة عن منزل قديم، تأسس هذا الركز سنة 1957 وتولى بيرش بادي مسؤولية المركز، وتولى المركز مهمه تموين المجاهدين بالمؤونة لأنه مركز عبور دوريات جيش التحرير الوطني، وكان المنسق بين بين المجاهدين وأفواج جيش التحرير الوطني القادمة للمركز والعاملين بالمركز هو الشهيد القادري بلعقروز حيث كانت مهمته تبليغ مسؤول المركز بقدوم عناصر جيش التحرير الوطني إلى المنطقة وبالتالي ضرورة تحضير الأكل والشرب وتوفير الأمن الراحة لهم. فكانت كتائب جيش التحرير الوطني تأتي من كل جهة نظرا للأهمية الاستراتيجية للمنطقة وصعوبة جبالها إذ أن المركز كان قبلة لكبارة قادة جيش التحرير الوطني خاصة قادة الناحية الثالثة من الولاية الأولى مثل: الصالح بلعمري، الطاهر بلعمري، عبد السلام بوشارب ومسعود بوطالبي إضافة إلى القائد الثوري للمنطقة السي حسن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بوزراعة (الطيب بلعقروز ابن الشهيد القادري بلعقروز، مقابلة شخصية بمنزله ببلدية الرصفة، بتاريخ 12 مارس 2023). لكن نشاط المركز لم يدم طويلا اذ اكتشفته فرنسا واتبعث سياسة قمعية ضد سكان المنطقة.

3.6. مركز تافساس ببلدية الرصفة

يقع هذا المركز ببلدية الرصفة وبالضبط في منطقة تافساس، تأسس هذا المركز في جانفي 1956 وكان سباعي فرحات هو مسؤول المركز، وتميز المركز بأهميته الكبيرة نظرا لطبيعة التضاريس الصعبة المحيطة به ولكونه منطقة عبور كتائب وأفواج جيش التحرير الوطني القادمة من الأوراس، ومن بين المهام التي يقدمها هذا المركز هي التموين بالأكل والشرب حيث يوفر مختلف الأطعمة مثل البربوشة، الكسرة، اللبن، التمر... وهذا بمساهمة سكان المنطقة، ضف إلى أن المركز كان يحتوي على مخبأ للأسلحة التي يستعملها الثوار والمجاهدين في معاركهم ضد العدو الفرنسي. وما يؤكد على الأهمية الكبيرة لهذا المركز خلال الثورة التحريرية هو أنه كان قبلة للقادة الثوريين أمثال: الصالح بلعمري المجاهد المعروف بالمنطقة، إضافة إلى قيادات الناحية الثالثة وكان يعد من أنشط مراكز القسمة الثانية للناحية الثالثة للمنطقة الأولى للولاية التاريخية الأولى، وبعد اكتشافه سلّطت جميع أنواع القمع ضد سكان المنطقة (حسام مزرزي ابن المجاهد علي مزرزي، مقابلة شخصية، بصالح باي، 09 أفريل 2023).

7. مراكز جيش التحرير في القسمة الثالثة

تعتبر القسمة الثالثة منطقة عبور لعناصر جيش التحرير الوطني المتجهة إلى تونس لجلب السلاح، وبالتالي لابد من وجود مراكز لإمداد وتموين هده القوافل ولماهدي المنطقة عامة (المختصر في تاريخ الثورة مع اطلالة على سطيف ثوريا، صفحة 49).

1.7. مركز عفريت بأولاد تبان

تأسس هذا المركز سنة 1956، ويقع في قرية بونصرون بأولاد تبان يتشكل من مجموعة من البيوت القديمة أنشأت لتزويد المجاهدين بالأكل والشرب ويعتبر ملتقى للثوار العاملين في الناحية الثالثة، واختير موقع هذا المركز لصعوبة التضاريس المحيطة به ولأهمية المنطقة الاستراتيجية اضافة إلى عدم وجود مراكز للعدو بالمنطقة، ويذكر إدريس قطوش أن والده عبد القادر قطوش نقل رسالة موجهة من قيادة المنطقة الأولى التاريخية إلى قادة الناحية الثالثة بركز الشيخ العفريت عيسى والتقى هناك بعبد القادر عزيل المدعو الباريكي وكان الأخير يشرف على تدريب كتيبة قادمة من الولاية الثالثة ومتوجهة إلى تونس (قطوش، 2018، صفحة 138). وبسبب النشاط الكبير وأهمية المركز للثورة قامت فرنسا بحرق مركز البطل عفريت عيسى واستشهد هو فيه سنة 1958 (أحداث الثورة بالأوراس، التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى ديسمبر 1985، المنظمة الوطنية للمجاهدين، صفحة 707).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.7. مركز أولاد سي احمد

يقع هذا المركز في عرش أولاد سي احمد ببلدية أولاد سي أحمد، تولى مسؤوليته الصالح بن سي لخضر، عرفت منطقة اولاد سي احمد بموقعها الاستراتيجي بحكم تحركات وحدات جيش التحرير الوطني القادمة من الحامة وبوطالب والمتوجهة إلى أولاد تبان والجهات الأخرى وهو ما استدعى انشاء هذا المركز. وفي هذا يذكر الشاعر أحمد مخلوفي فيقول: "**أنه وبشهادة المجاهدين الأحياء كالمجاهد الصالح بلعمري الذي يعلم حيثيات هذا المركز والدور الذي لعبة خلال الثورة التحريرية، وأن هذا المركز كان يسمى "الكازما" وهي مخبأ تحت الأرض في بيت الصالح بن سي لخضر مخلوفي، يسع هذا المخبأ ل 40 مجاهدا وكان يعمل بالمخبأ طبيب اسمه سي محمد صخراوي من بسكرة، كان جراح لفرقة الكوموندو المكلفة بالمهمات الخاصة والغارات على العدو، وكان يستقبل الجرحى ماعدا الحالات الخطيرة اثر تعرضهم لقنابل الطائرات ولم يكتشف هذا المركز من طرق سلطات الاستعمار وبقي حتى بعد الاستقلال**" (مخلوفي، د ت).

3.7. مركز صحبي بأولاد تبان

يقع هذا المركز في قرية لخرايف بأولاد تبان، أسس المركز بداية من سنة 1956 وكان المسؤول عليه صبحي علي ويوجد المركز ببيته (صبحي، 2016، صفحة 304)، ويقوم المركز بعدة مهام منها تموين المجاهدين والفدائيين والدوريات المتجهة إلى تونس وغيرها ومن أهم القادة الذين تواجدوا بالمركز خاصة قادة الولاية الأولى الأوراس الحاج لخضر ضف إلى قادة المناطق والنواحي والقسمات، وقد اكتشف المركز من طرف جيش العدو في 01 جوان 1958 وتم قصفه بالمدفعة أثناء معركة لخرايف، علما أن مسؤول المركز صبحي علي اعتقل من طرف الاستعمار الفرنسي أثناء معركة جبل قديل في 09 جويلية 1959 وكان موجودا في دوار أولاد نخاع (الدهاهنة) ثم اعتقل بزنزانة في برهوم ثم معتقل بريكة حواي سنة ثم أطلق سراحه والتحق بصفوف الثورة من جديد (بوزناشة، د ت، صفحة 147).

4.7. مركز عيكوس بأولاد تبان

يقع هذا المركز في قرية بونصرون بأولاد تبان باعتبارها منطقة جبلية ذات تضاريس صعبة وتحتوي على كهوف ومغارات وسلاسل صخرية هذا ما مكنها من القيام بدور فعال خلال الثورة، فكان معقلا لوحدات جيش التحرير الوطني وتلقت به القوات الفرنسية ضربات موجعة نظرا للتواجد الكثيف لجيش التحرير بالمنطقة فأصبح مركز كبير وقاعدة للثوار والمجاهدين، وقد ساهم بشكل فعال في استمرار الثورة بالمنطقة (ملايم، 2015، الصفحات 122-123). فهو مستشفى عسكري خاص للجرحى والمصابين بع الاشتباك مع جيش العدو، وكان الشهيد عبد القادر عيكوس أحد العاملين بالمركز فيقوم بمهمة الحلاقة لأفراد جيش التحرير الوطني إضافة إلى زوجته جوهري بهيجة التي تولت طهي الطعام وتوفير اللباس للجنود المصابين، فكانوا يسهرون على راحة المجاهدين حتى يغادروا المركز (زهير عيكوس حفيد الشهيد عبد القادر عيكوس، مقابلى شخصية، بقصر الأبطال، بتاريخ 8 جوان 2023). وتم اكتشاف المركز في 1958.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5.7. مركز فروم بأولاد تبان

يقع هذا المركز في أولاد تبان وبالضبط في قرية أولاد عيدة، تأسس سنة 1956 وتولى مسؤوليته سعد فروم.

هذا المركز عبارة عن مستشفى عسكري إبان الثورة التحريرية فكانت مهمته تموين وعلاج المرضى والجرحى وتخزين الأدوية، وحسب شهادة المجاهدة الممرضة الخامسة عطوط فتقول: "**كنت عندما أصل إلى المركز أجد الجرحى والمرضى فكنت أعالجهم وأنظف لهم الجروح وأزودهم بالدواء، فكنت أسهر على راحتهم واستعادة عافيتهم**" (عطوط، 12 جوان 2020).

وحسب شهادة المجاهدة الصافية فروم فتقول: "**كنت أوفر الطعام المطهي للمجاهدين المتواجدين بالمركز فكنت أقدم لهم الكسرة والسفنج والقهوة، وكنا نقوم بغسل بذلات المجاهدين القادمين للمركز**". **وحسب شهادة المجاهدة الممرضة ثلجة فروم تقول: "لما اكتشفت فرنسا أمر المركز ألقت القبض على 25 مجاهدا كانوا متواجدين بالمركز كانت تنوي حرقهم بعدما أحرقت المركز، استشهد الطيب بخوش أمام المركز أما الباقون فاعتقلوا بالسجون وتم تعذيبهم بمختلف الوسائل خاصة الكهرباء**" (فروم و فروم، 20 فيفري 2022).

خاتمة

وفي الأخير نقول إن اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954 وبفضل حنكة قادتها الذين نجحوا في تنظيمها خاصة من الجانب العسكري ويظهر ذلك في هيكلة جيش التحرير الوطني ومختلف الأجهزة التابعة له. ثم إن انتشار الثورة وشموليتها والتفاف مختلف فئات الشعب حولها دفع بقيادة الثورة إلى استغلال هذا الأمر من خلال انشاء العديد من المراكز المخصصة لجيش التحرير الوطني والتي تقدم الدعم والتموين بمختلف أشكاله وهذا الذي ساعد في استمرارية الثورة ونجاحها. فجيش التحرير الوطني ذو طابع شعبي لكنه لا يختلف في تنظيمه عن الجيوش العصرية.

ولقد حقق جيش التحرير الوطني العديد من الانتصارات في الكثير من المعارك بالناحية الثالثة للمنطقة الأولى من الولاية الأولى بفضل مراكزه المنتشرة أساسا في الريف وبالتالي فقد ربح معركة الريف.

ويعد الانتشار الكثيف لمراكز جيش التحرير الوطني بالمنطقة والخدمات التي قدمتها لدليل قاطع على نجاح قادة الثورة في تعبئة الشعب وتجنيده للالتفاف حول ثورته كما دلّت كذلك على نضج الجماهير الشعبية وايمانها بالثورة مما ساعد أساسا في تزايد انتصارات جيش التحرير الوطني.

وفي الأخير يمكننا القول أنا هذا المقال يعتبر مساهمة بسيطة في دراسة التاريخ المحلي للثورة التحريرية والتي لا تزال العديد من جوانبها لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسة.

التعليقات والشروحات

1- **محمد الصالح بن طامة:** ولد في 12 أوت 1931 بالخروب بقسنطينة، درس بمعهد ابن باديس خلال فترة (1947-1951) ، تابع دراسته بالزيتونة ونال شهادة التحصيل سنة 1592، التحق بالثورة سنة 1957 بصفة عضو في جيش التحرير الوطني في الناحية الثالثة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المنطقة الأولى، عين محافظا سياسيا لغاية 1958، ثم مسؤول مدينة سطيف. للمزيد أنظر شهادته الحية المسجلة بالمتحف الوطني للمجاهد، الجزائر العاصمة.

2 – **معركة بن حورية:** في وادي بونصرون جنوب سطيف، تعتبر أول معركة في ولاية حسب الشهادات الحية للمجاهدين الذين عايشوا تلك الفترة، وقعت يوم الثلاثاء 15 جويلية 1955.

3 – **أحسن بوزراعة:** ولد في 1923/09/10 ببلدية الميلية بجيجل، عين قائد للناحية الثالثة من المنطقة الأولى للولاية الأولى نيابة عن محمد قيرواني.

4– يحد جبل قديل من الجهة الشرقية مشتة البعاطيش من الجهة الغربية مشتة بونصرون، كما يحده من الجهة الجنوبية دوار أولاد نجاع ومن الجهة الغربي دوار أولاد ثابت (دوار أولاد تبان) وهو يقع في الجهة الجنوبية لعين ولمان من ولاية سطيف حاليا، وهو تابع للقسم الثالث، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى للولاية الأولى.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحداث الثورة بالأوراس، **التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى ديسمبر 1985**، المنظمة الوطنية للمجاهدين.
2. أحمد مخلوفي. (د ت). **شاهد عيان**، حصة صفحات من التاريخ، من اعداد الصحفي عبد الرحمان حربي، إذاعة سطيف الجهوية.
3. ادريس قطوش. (2018). **ملاحم الحضنة في ثورة الجزائر (1954–1962) القطاطشة القمح المعجون بالدم**. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
4. اسماعيل حنقوف، وليلى تيتة. (أكتوبر 2021). **المراكز والمخابئ ودورها في الثورة التحريرية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956–1959** (المجلد المجلد 21). الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1.
5. الجمعي حشاشنة. (من الاثنين 1991/11/14 إلى 1991/11/10). **أحداث التشويش بين الجبهة والجيش (أوراق خفية في تسجيل الثورة)**. مجلة الأوراس (العدد 97).
6. الخامسة عطوط. (12 جوان 2020). **شهادة حية**، صفحة أخبار الرصفة.
7. الذوادي بوضريفة. (26 مارس 2023). **مذكرات مخطوطة أطلعني عليها فقط**، مقابلة شخصية. عين ولمان.
8. الزبير بوشلاغم. (1986). **معركة جبل مرغاد**. مجلة أول نوفمبر(العدد 78).
9. السعيد عباشة. (د ت). **شهادة حية سجلها الصحفي عبد الرحمان حربي من إذاعة سطيف الجهوية**، أرشيف الإذاعة.
10. الصافية فروم، و ثلجة فروم. (20 فيفري 2022). **شهادة حية**، قناة التواصل tv.
11. الطاهر فكرون، **شهادة حية**، ذكرى يوم الإبعاد القصري 16 جوان من كل سنة، ط3، فوج الحرية، أولاد تبان سطيف. (2018).
12. الطيب بلعقروز ابن الشهيد القادري بلعقروز، **مقابلة شخصية بمنزله ببلدية الرصفة**. (بتاريخ 12 مارس 2023).
13. المجاهد المداني كعبش، **مقابلة شخصية**، بصالح باي. (12 مارس 2023).
14. **المختصر في تاريخ الثورة مع اطلالة على سطيف ثوريا**.
15. الملحق رقم 05، **التقرير مؤرخ في شهري نوفمبر وديسمبر 1960**.
16. المنظمة الوطنية للمجاهدين، **أحداث الثورة التحريرية بالأوراس**، التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من الفاتح جانفي 1959 إلى 5 جويلية 1962.
17. المنور واضح ابن المجاهد مبروك واضح. (6 جوان 2023). **حوار شخصي بقرية قنيفة**.
18. بلعكري نعيم. (18 ماي 2015). **ندوة تاريخية بأولاد تبان ولاية سطيف، الوطنية بين جيل الثورة وجيل الاستقلال**. جريدة أخبار اليوم، العدد 2462.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

19. بلقاسم صحراوي. (فيفري 2021). **منطقة بوطالب ودورها خلال الثورة التحريرية**. مجلة أول نوفمبر(العدد 190).
20. جريدة المجاهد. (نوفمبر 1975). الجزء الأول(ع11).
21. جمال قنان. (د ت). **لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني**.
22. حسام مزرزي ابن المجاهد علي مزرزي، **مقابلة شخصية، بصالح باي**. (09 أفريل 2023).
23. حواس بقرار. (د ت). **موسوعة شهداء ثورة التحرير لبلدية صالح باي (1954-1962)**، تحت اشراف مكتب أبناء الشهداء لبلدية صالح باي.
24. زهير عيكوس حفيد الشهيد عبد القادر عيكوس، **مقابلة شخصية**، بقصر الأبطال، بتاريخ 8 جوان 2023.
25. زوينة بوجلال. (19 ماي 2023). **شهادة حية**، بوطالب.
26. سالم معروف. (يوم 04 مارس 2023). **مقابلة شخصية** . بئر حدادة.
27. شراد نور الدين. (3 نوفمبر 1994). **القصة الكاملة للعشرة شهداء**، جريدة النصر.
28. شعيب قماز، وسلامة دربال. (ديسمبر 2018). **كفاح المرأة السطايفية إبان الثورة التحريرية-المجاهدة مساهل الطاوس أنموذجا** -، برلين: المركز الديمقراطي العربي.
29. صبحي لخضر. (2016). **أولاد تبان (موسوعة البيان لمعرفة تاريخ أولاد تبان عبر الزمان والمكان)**. الجزائر: المؤلفات للنشر والتوزيع.
30. عبد العزيز واعلي. (ديسمبر 2011). **جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية**. مجلة أول نوفمبر(العدد 176).
31. عبد القادر ماجن. (1993). **حقائق عن التنظيم الثوري بمنطقة بوسعادة**. مجلة أول نوفمبر(العدد 144).
32. عبد الكريم بوصفصاف. (د ت). **موسوعة شهداء الثورة التحريرية (1954-1962) بولاية سطيف**، ج 2. سطف: مديرية المجاهدين لولاية سطف.
33. عبد الكريم بوصفصاف. (د ت). **موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، ج2. الجزائر: مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف.
34. عبد الله لغمارة. (19 ماي 2023). **شهادة حي**ة، بوطالب.
35. عثمان علية بن الطاهر. (1984). **معركة جبل قديل**. مجلة أول نوفمبر، العدد 67.
36. علية بن الطاهر. (1984). **الشهيد محمد عيكوس**. مجلة أول نوفمبر، العدد 66.
37. عمار ملاح. (د ت). **قادة جيش التحرير الوطني**. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
38. عيسى جدوالي. (بلا تاريخ). **شهادة حية قام بها الصحفي حربي عبد الرحمان**، أرشيف إذاعة سطيف الجهوية.
39. غانمي مختار. (19 ماي 2023). **لغمارة عبد الله- بري مختار**، شهادة حية، بوطالب.
40. غقالي عبد الله أحمد أبركان. (د ت). **جوانب من حياة الشهيد غقالي** الطيب. باتنة: مكتب منظمة أبناء المجاهدين بلدية تكوت.
41. لخضر صبحي. (2016). **أولاد تبان**. الجزائر: المؤلفات للنشر والتوزيع.
42. مجلة رواء، العدد السابع، **فوج الحرية**، أولاد تبان سطيف. (ماي/ جوان 2017).
43. مجمع اللغة العربية،(2004)، **المعجم الوسيط**. بيروت: مكتبة الشروق العربية.
44. مجمع اللغة العربية،(2008)، **مجمع المعاني الجامع (عربي-عربي)**. بيروت: مكتبة الشروق الدولية.
45. محمد الصغير هلايلي. (2013). **شاهد على الثورة بالأوراس**. وهران: دار القدس العربي.
46. محمد صالح بن طامة. (11 أكتوبر 2009). **تسجيل مرئي لشهادة حية**. الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد.
47. محمد صحراوي. (بلا تاريخ). **شهادة حية قام بها الصحفي عبد الرحمان حربي**، أرشيف إذاعة سطيف الجهوية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

48. مسعود بن عبيد. (نوفمبر 2015). **دور المخابئ، المغارات والكهوف الطبيعية في الثورة التحريرية بالناحيتين 1 و4 – المنطقة 1- الولاية 1 نموذجا**. مجلة أول نوفمبر، العدد 180.

49. منصوري رضوان. (2017). **الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962**، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطني والثورة الجزائرية 1830-1962. الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.

50. موسى ملايم. (2015). **حتى لانسى من ضحى في سبيل الوطن، مآثر الثورة في منطقة أولاد تبان وما جاورها**. الجزائر: دار الهدى.

51. وثيقة أرشيفية يمتلكها لخضر صبحي مؤرخة في شهر سبتمبر أكتوبر 1960، تبرز معنويات جيش التحرير الوطني، صادرة عن الولاية الأولى المنطقة الأولى الناحية الثالثة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)